مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة العشرون – العدد 61 – 30-9-2024م

Volume 20th - issue no. 61 - 30/9/2024

الصفحات: 165 - 182 Pages: 165 - 182

نعيم الجنة بين الدلالات اللفظية والواقع الغيبي

The bliss of heaven between verbal connotations and unseen reality

د. هاني بن نواف مظلوم

Dr. Hani bin Nawaf Mazloum

دكتوراه ثقافة إسلامية

Email: mazloumhani48@gmail.com

اعتمادات

د. هاني بن نواف مظلوم
دكتوراه ثقافة إسلامية
Dr. Hani bin Nawaf Mazloum
mazloumhani48@gmail.com

نعيم الجنة بين الدلالات اللفظية والواقع الغيبي

The bliss of heaven between verbal connotations and unseen reality

الملخص

يتنــاول هذا البحث موضوع نعيــم الجنة بين حقيقة الألفاظ الدالة عليــه في القرآن الكريم وواقعها الغيبي من حيث عدم قدرة العقل الإنساني على إدراكها، فهي فوق مستوى الخيال والتصوّر البشــري القاصــر عن الإحاطة بــكل شيء. وكيفية وجــوب تعاطي المسلم مع الغيبيــات والإلهيات وضــرورة التسليــم لها، إيماناً منــه بالقدرة والمشيئــة الإلهية، وكذلك التصديق بــكل ما أخبر به الرسول r، المعصوم عن الخطأ والمبلّغ لرسالة ربه. كما وإثبات عدم تعارض النصوص الشرعية مــع العقل، وإنما يكون التعارض نتيجة الفهم الخاطىء. وأن الجنة هي وعد الله تعالى التي أعدها لعبــاده الصالحين، فالدنيا دار عمل وممر إلــى دار البقاء والمستقر، ليجازي الله سبحانه وتعالى كل حسب عمله.

الكلمات المفتاحية:

نعيم الجنة، اللفظ الدال، الواقع الغيبي

Abstract

This research deals with the topic of the bliss of Paradise between the reality of the words referring to it in the Holy Qur'an and its unseen reality in terms of the inability of the human mind to comprehend it, as it is beyond the level of imagination and human imagination that is incapable of encompassing everything. And how a Muslim must deal with the unseen and divine things and the necessity of submitting to them out of his belief in divine power and will, as well as believing in everything that the Messenger, may God bless him and grant him peace, who is infallible and conveys the message of his

Lord, told us. It also proves that the legal texts do not conflict with reason, but rather the conflict is the result of misunderstanding. Paradise is the promise of God Almighty that He has prepared for His righteous servants. This world is a place of work and a passage to the abode of permanence and stability, so that God Almighty may reward each according to his work.

key words:

The bliss of heaven, the indicative word, the unseen reality

المقدمة:

الحمـد لله الذي بشّر عباده المؤمنين بجنات النعيم خالدين فيها أبدا ولا يبغون عنها حولا، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن الشّريعة الإسلامية لم تدع جانباً من جوانب حياة الإنسان إلا وتناولته، ووضعت له المنهج الواضـح في قضايا الإيمان ومسائل التشريع والفقـه ومقاصد المكلفين، ومن بين ما تطرقت إليه الشريعـة الإسلاميـة في موضوع العقيـدة الإسلامية مسألة في غاية الأهميـة وهي مسألة الإيمان باليوم الآخر، والجنة والنار وما في الجنة من نعيم مقيم وفي جهنم من عذاب مهين.

والإيمـان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هـو الموجه الحقيقي لسلوك الإنسان سبيل الخير، ابتغاء الفوز برضوان الله تعالى وجنة عرضها السماوات والأرض.

ونظـراً لأهمية نعيم الجنة وحقيقة ما دلت عليه ألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية، بواقع غيبـي لا يدركه الخيال، والذي تـوزع التأليف فيه بين كتب العقيدة الإسلامية وكتب التفسير وكتب الحديث الشريف وكتب ألّفت مفردة في موضوعات نعيم الجنة. فقد أحببت أن أسلط الضوء على أهمية الاعتقاد بالأمور الغيبية حيث إيمان العبد لا ينبني إلا عليها.

أولا: أهمية الموضوع وأسباب الاختيار

إنَّ الحديـث عمّـا يتعلق بالجنـة، وما فيها من نعيم وملـذات لهُو من أهم الأمـور والقضايا العقديـة التـي تميز أهل الإيمان عن غيرهم، فالمؤمن يرتبط بعملـه الدنيوي بما أعده الله له يوم القيامة، مع يقينه كذلك بأن جزاء المقصرين سيكون عسيراً عليهم، فتقوم تلك العلاقة بينه وبين خالقه على الرجاء والخوف، طمعاً وحباً بالفوز برضوانه.

ترجـع أهمية الإيمان بنعيم الجنة لتعلقه بالإيمـان باليوم الآخر وهو ركن من أركان الإيمان كما ورد في حديث سيدنا جبريل عليه السلام.

ارتباط موضوع نعيم الجنة بالأمور الغيبية التي ينبني عليها إيمان العبد.

الفـوز بالجنـة ونعيمها مـن الغايات التي دعـت للمنافسة والتشمير، قـال تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾ (المطففين ٢٦)

الإيمـان بنعيم الجنة يؤثر إيجاباً على اعتقاد وسلـوك وتصرفات الشخص ومعاملاته، بعد أن أيقن أن الله تعالى مجازيه على عمله الصالح بما لا عين رأت ولا أذن سمعت وبما لا يخطر على قلب بشر. فهو يعمل للفوز بالجنة.

ثانياً: إشكالية البحث:

هـل مـا ورد في القرآن الكريم من آيات تتحدث عن نعيـم الجنة هو بعينه موجود في الحياة الدنيا.

ثالثاً: منهج البحث:

استخـدم الباحـث المنهج الاستقرائي التحليلـي. وذلك بالتأصيل العلمي حـول نعيم الجنة والـدلالات اللفظيـة، بالرجوع إلى أدلة الكتـاب والسنة، والحقائق التي دلـت عليها، وبالرجوع إلى أقوال العلماء، والمنهج المتبع في الدراسات الإسلامية.

رابعاً: الدراسات السابقة:

سلسلـة موسوعة الآخرة، للكاتـب ماهر أحمد الصوفي، الباحث فـي وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٣١هـ -٢٠١٠ م. شملـت الموسوعـة، وصـف الجنـة والنـار، وبداية يـوم القيامة، والميـزان والصحف والصـراط، وأنواع الشفاعـات، والحساب والعرض علـى الله تعالى، والبعـث والنشور والمحشر، وعالم البرزخ وأشراط الساعة.

«وصـف الجنّة فـي القرآن وأثره في سلـوك المسلم»، للكاتب عبد الله بـن محمد بن أحمد الحمّـادي، الصادر عن دار البشائر الإسلامية، سنـة ٢٠١٣م. تمحور الكتاب حول أوصاف الجنّة ونعيمها وما لذلك النعيم من أثر عظيم في تهذيب سلوك المسلم.

«الجنّـة في القـرآن الكريم»، فصـول من رسالة ماجستيـر تم تقديمها لكليـة الشريعة في الجامعـة الأردنية، للباحث سليمان حسن طروط، مكتبـة المنار -الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م. تمحورت حول أوصاف الجنّة في القرآن الكريم، وألوان النعيم فيها.

خامساً: خطة البحث:

وقـد اشتملت علـى: مقدمة وأهـداف الدراسة وأهميتهـا والمنهج المتبـع، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، والخطة البحثية.

المبحث الأول: الجنة لا مثيل لها ونعيمها فوق مستوى الخيال

المطلب الأول: مفهوم الجنة

المطلب الثاني: تعريف الجنة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثالث: تعريف النعيم لغةً واصطلاحاً
المطلب الرابع: أسماء وأوصاف الجنة في القرآن الكريم
المطلب الخامس: نعيم الجنة يختلف كماً وكيفاً وشدةً ومدة
المبحث الثاني: الدلالات القرآنية اللفظية في أوصاف نعيم الجنة
المطلب الأول: ألفاظ واقعها غيبي ولا يقاس فيها عالم الغيب على عالم الحس
المطلب الثاني: درجات الجنة
المبحث الثالث: إثبات القضايا الغيبية
المطلب الأول: تعريف الغيب لغةً واصطلاحاً
المطلب الثاني: الأدلة العقلية على نعيم الجنة
المطلب الثالث: الشريعة أتت بما تحار فيه العقول لا بما تحيله

المبحث الأول: الجنة لا مثيل لها ونعيمها فوق مستوى الخيال

المطلب الأول: مفهوم الجنة

الجنة هي دار الخلود التي أعدها الله سبحانه وتعالى لأوليائه الصالحين وأهل طاعته. فهي صيرورة المؤمن المتقي جزاء له على إيمانه الصادق وعمله الصالح، وهي دار نعيم كامل لا يشوبه نقص، غير مدرك من قبل العقل البشري.

المطلب الثاني:

الجنة في اللغة والاصطلاح

الجنة في اللغة:

قال ابن فارس: «الجيم والنون أصل واحد، وهو الستر والتستر. فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم. والجنة البستان، وهو ذاك لأن الشجر بورقه يستر».[1] وفي لسان العرب قال ابن منظور: «جَنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً: سَتَره. وكلُّ شَيْءٍ سُتر عَنْكَ فَقَدْ جُنَّ عَنْكَ. وجَنَّه الليلُ يَجُنُّه جَنّاً وجُنوناً وجَنَّ عَلَيْهِ يَجُنُّ، بِالضَّمِّ، جُنوناً وأَجَنَّه: سَتَره».[2]

الجنة في الاصطلاح:

قال ابن قيم الجوزية في تعريفه للجنة: «هو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن، والجان لاستتاره عن العيون، والمجن لستره ووقايته الوجه، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه، والجان وهي الحية الصغيرة الرقيقة».[3]

فالجنة بمعناها اللغوي والاصطلاحي، لا تخرج عن موضوع الخفاء والستر، فهي محجوبة عن الأعين، ويبقى للعقل أن يتخيل ما تحتويه من نعيم.

المطلب الثالث:

النعيم في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة: (نعم) «النون والعين والميم فروعه كثيرة، وهي على كثرتها راجعة إلى أصل واحد يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح. منه النعمة: ما ينعم الله تعالى على عبده به

---

(١) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق والترخيم، ج ١، ص ٤٢١.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ، فصل الجيم، مادة جنن، ج ١٣، ص ٩٢.

(٣) ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، دون سنة طبع، ج ١، ص ٩٤.

مـن مال وعيش. يقال: لله تعالى عليه نعمة. والنعمـة: المنة، وكذا النعماء. والنعمة: التنعم وطيب العيش».[1]

وفـي المعجـم الوسيط: (النَّعيم) «مَا استمتع بِـهِ وغضارة الْعَيْش وَحسن الْحَـال، وَيُقَال هُوَ نعيم البال مرتاحه هادئه».[2]

النعيم في الاصطلاح:

هـو كل مـا يستطاب به من ملـذات، وكثيراً ما يأتـي النعيم مقروناً بالجنـة أو الجنات. قال تعالـى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ (الحج ٥٦)

فكلمـا ذكـرت كلمة النعيم، تأخذ العقل نحو الرفاه والتنعّـم. فهي كل ما يستلذ ويستطاب به في رغد العيش.

المطلب الرابع: أسماء وأوصاف الجنة في القرآن الكريم

ورد فـي القرآن الكريم ألفـاظ صريحة بإسم الجنة، وأخرى أوصـاف لها تدل عليها، وعلى مـا فيهـا من لذات ونعيم وانعدام للخوف. فهي الدار الأبديـة التي يُدخل الله عز وجل الناس إليها برحمته.

الجنّـة: وهو أول أسمـاء الجنة المتعارف عليه، وأول مسكن لبنـي البشر، سكنها سيدنا آدم وزوجـه عليهما السلام. قـال تعالـى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ (البقرة ٣٥)

جنّةُ الخلد: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ (الفرقان ٢٥)

جنّةُ المأوى: قال تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ (النجم ١٥)

جنّة الفردوس: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ (المؤمنون-١١)

جنّـة عَـدن: قـال تعالـى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾ (النحل -٣١)

دارُ السّـلام: قـال تعالـى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ (يونس-٢٥)

---

(١) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، باب النون والعين وما يثالثهما، ج ٥، ص ٤٤٦.

(٢) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، ج ٢، ص ٩٣٦.

دارُ المُقامة: قال تعالى:﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥﴾ (فاطر-٣٥)

دار الحيوان: قال تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾ (العنكبوت-٦٤)

دار القرار: قال تعالى:﴿ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾ (غافر-٣٩)

دار المُتّقين: قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠﴾ (النحل-٣٠)

الغُرفة: قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾ (الفرقان-٧٥)

المطلب الخامس: نعيم الجنة يختلف كماً وكيفاً وشدةً ومدة

ابتلانا الله عز وجل في هذه الدينا ليرى أعمالنا، وأخبرنا أن الدنيا إلى فناء، ووصف لنا ما في الجنة من نعيم أعده لعباده الصالحين، شوقنا إليه لكي نشمّر ونعمل ونفوز برضوانه. فمهما بلغ الإنسان في أحلامه وتخيلاته ومقارنة بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة فلن يكون بالغه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: « قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».[1]

فكل النعيم الذي ذُكر في القرآن الكريم، تدل على عظمته أسماء الجنة وأوصافها في الكمية والكيفية والشدة وكذلك المدة سيما وأنها دار البقاء والخلود ودوام ما فيها. فملذات الدنيا ومتاعها قليل وزائل، قال تعالى:﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ ﴾ (النساء-٧٧)، والنبي ﷺ صوّر لنا قلة متاع الدنيا مقارنة مع نعيم الجنة. قال عليه الصلاة والسلام: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه وأشار يحيى بالسبابة في اليم، فلينظر بم ترجع؟».[2]

فما عند الله أكثر وأكبر وأعظم ومختلف عما في الحياة الدنيا، فالإنسان يحصل على ملذات دنيوية، إلا أن ما في الجنة مختلف وهو في زيادة. قال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾ (ق-٣٥).

قال الشوكاني: «لهم في الجنات ما تقع عليه مشيئتهم صفواً عفواً يحصل لهم بمجرد

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)، ج ٦، ص ١١٥، برقم ٤٧٧٩.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الجنة وصفتها ونعيم أهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ج ٤، ص ٢١٩٣، برقم ٢٨٥٨.

ذلك».[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء».[2]

فجبال الأرض، وأنهارها، وكنوزها، وأبنيتها، وأطعمتها، ولباسها، وسررها، وفرشها غير مكافىء أو مساو لما في الجنة. فكل ما في الأرض يعتريه النقص.

ومن نعيم الجنة أنها دار سلام وخلود أعدت لعباد الله الصالحين: قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤﴾ (ق-٣٤)

فقد جاء في خلود أهل الجنة والنعيم المقيم ودوام الصحة وزيادة الجمال الذي هم فيه: ما جاء في صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم، والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً».[3]

كما أنه لا نوم أو موت في الجنة ولا مرض ولا هرم، ولا خبث، فهي حياة أبدية، خالية من الدنس والكدر. ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا».[4]

المبحث الثاني: الدلالات القرآنية اللفظية في أوصاف نعيم الجنة

المطلب الأول: ألفاظ واقعها غيبي ولا يقاس فيها عالم الغيب على عالم الحس

آيات كثيرة في القرآن الكريم وردت في أوصاف نعيم الجنة، وهي وعد الله الصادق لما أعده لعباده المتقين. ولا يمكن القياس بين نعيم الجنة ونعيم الدنيا وإن تطابقت الأسماء أو تشابهت، فكل شيء مختلف، خال من العيب والنقص. فلا شيء يعكر صفو البال، فالإنسان منصرف للتنعم بملذات الجنة.

فالنساء غير النساء: قال تعالى: ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢﴾ (الرحمن-٧٢)، والأزواج في الجنة مطهّرة. قال تعالى: ﴿لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾ (النساء-٥٧)،

(١) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ، ج ٣، ص ١٩١.

(٢) ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ)، معجم الشيوخ، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٩٣٨، برقم ١١٩٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، ج ٤، ص ٢١٧٨، برقم ٢٨٣٣.

(٤) المرجع السابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، ج ٤، ص ٢١٨٢، برقم ٢٨٣٧.

قال ابن كثير: مطهرات، «من الحيض والنفاس والأذى والأخلاق الرذيلة، والصفات الناقصة، والأقذار والأذى».[١]

قال ابن القيم: «طهرن من الحيض والبول والنجو وكل أذى يكون في نساء الدنيا، وطهرت بواطنهن من الغيرة، وأذى الأزواج، وتجنيهن عليهم، وإرادة غيرهم».[٢]

وقال تعالى:﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦﴾ (الرحمن-٥٦)، فهم «غضيضات عن غير أزواجهن فلا يرين شيئاً في الجنة أحسن من أزواجهن، أبكار عرب أتراب لم يطأهن أحد قبل أزواجهن من الإنس والجن».[٣] فهي مهيأة لاستقبال زوجها في كل وقت وكل حين لا يشغلها عمل أو زيارة. قال ابن حجر رحمه الله عن مجاهد في قوله (عرباً أترابا): «هي المحببة إلى زوجها».[٤]

والبناء غير البناء: فأبنية الدنيا إلى زوال، وكل عمل بشري يعتريه النقص، وهو مهدد بالإنهيار في أي لحظة نتيجة العوامل الطبيعية من هزات وزلازل، أما مساكن الجنة فهي طيبة. قال تعالى:﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾ (التوبة-٧٢)، قال القرطبي في تفسيره: هي قصور من الزبرجد والدر والياقوت يفوح طيبها من مسيرة خمسمائة عام.[٥]

مُلك الدنيا يختلف عن مُلك الآخرة: ففي الدنيا مُلك وفي الجنة مُلك، لكن شتّان ما بينهما، فالأول يزول نتيجة أزمة مالية أو أسباب متعددة، وزواله الكلي يكون بالموت. أما مُلك الجنة فيبقى. روى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها».[٦]

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠﴾ (الإنسان-٢٠)

قال الكلبي: «هو أن يأتي الرسول من عند الله بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف إلى ولي الله وهو في منزله، فيستأذن عليه؛ فذلك الملك العظيم».[٧]

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٢٩٨.

(٢) ابن قيم الجوزية: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٦٩١ ٧٥١)، تحقيق: محمد عزير شمس، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (٢٣)، منظمة المؤتمر الإسلامي مجمع الفقه الإسلامي مجمع الفقه الإسلامي جدة مطبوعات المجمع، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ج ١، ص ٣٤٨.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ٤٦٥.

(٤) ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج ٨، ص ٦٢٦.

(٥) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، ج ٨، ص ٢٠٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ج ٤، ص ١١٩، برقم ٣٢٥٠.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٩، ص ١٤٤.

وأنهـار غير الأنهار: فـي الجنة أربعة أنهار يختلف مذاقها باختلاف طعمها، لا يتغير طعمها أو لونهـا ولا يطـرأ عليها التلـوث ولا تتأثر بالخبـث والنجس كأنهار الدنيـا. تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ (محمّد-١٥)

والطعـام غير الطعام: فطعام الدنيـا صعب المنال، إن لم يكد ويشقى صاحبه في تحصيله، ومعظـم الأمراض التـي تصيب الإنسـان مصدرها الطعام. عـدا عن أن الفضـلات التي يخلفها الإنسـان بعـد الهضم فيها الكثيـر من الأذى. روى الترمذي في سننـه أن رسول الله ﷺ قال: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن».[1] وعن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيهـا ويشربـون، ولا يتفلـون ولا يبولـون ولا يتغوطون ولا يمتخطـون» قالوا: فما بـال الطعام؟ قال: «جشـاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد، كما تلهمـون النفس».[2] كما أن قطوف الجنـة دانيـة، فلا تعب أو نصب للحصول عليها، فمجرد أن يتخيل الإنسان أنه يأكل يتحصل له ما تمنـاه بقدرة قادر. قـال تعالـى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ (الإنسان-١٤). قال مجاهـد: «وذللـت قطوفها تذليلاً إن قام ارتفعـت معه بقدره، وإن قعد تذللت لـه حتى ينالها، وإن اضطجع تذللت له حتى ينالها».[3]

وخمـر غيـر الخمر: خمـر الجنة لا يذهـب العقل كخمـر الدنيا ومـا ينتج عنه مـن خسائر واعتداءات وارتكابات من دون أن يعي شاربه ماذا يصنع. قال تعالى: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (الصافات-٤٦و٤٧).

لا نوم في الجنة: النوم لا يكون إلا لحاجة التعب والمرض، فالبشر يحتاجون إليه لضعف في بنيتهـم الجسدية التكوينيـة، وهذا لا يكون إلا في الدنيا. أما في الجنـة فالأمر مختلف، فالسعادة مكتملـة، فليس فيهـا مرض أو تعـب أو هرم أو مـوت، بل خلـود. قال تعالـى: ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ (الزمر-٧٣).

وعنـه ﷺ أنه قـال: «النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة».[4] وكـون النوم أخو الموت، ولا يوجد موت في الجنة، فدل على أنه لا نوم في الجنة. عن جابر بن عبد الله قال: سئل نبي الله ﷺ،

(١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، ج ٤، ص ٥٩٠، برقم ٢٣٨٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، ج ٤، ص ٢١٨٠، برقم ٢٨٣٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، ج ٨، ص ٢٩٧.

(٤) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، الناشر: المكتب الإسلامي، دون سنة طبع، ج ٢، ص ١١٥١، برقم ٦٨٠٨.

فقيل: يا رسول الله، أينام أهل الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ: «النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا ينامون».[1]

تم ذكر طرف مما جاء من أوصاف نعيم الجنة في القرآن الكريم، عدا عن أن السنّة النبوية مليئة بما تعجب له العقول والألباب. وفيه أيضاً تقرير للنعيم الحسي الذي يقع على الأجساد.

قال ابن القيم: «فتأمل جلالة المبشّر ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة وقدر ما بشرك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه».[2]

المطلب الثاني: درجات الجنة

يعمل الإنسان في حياته ويكد من أجل الحصول على أعلى الدرجات، ليشار إليه بالبنان. وإذا ما حصلت مقارنة بسيطة مع ما سيناله المؤمنون في الجنة من درجات كل حسب عمله، فإنها لن تساوي شيء أمام عظمة ما في الجنة.

دلت الآيات القرآنية والسنة النبوية على أن في الجنة درجات يبلغها الإنسان بحسب عمله وعبادته وطاعته التي قدمها في الدنيا. قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ (الأنعام-١٣٢).

قال ابن كثير: «لكل عامل في طاعة الله أو معصيته مراتب ومنازل من عمله، يبلغه الله إياها ويثيبه بها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر».[3]

قال تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ (طه-٧٥).

فدلت الآية على أن الإنسان يحصل على الدرجات العالية من خلال طاعته وعبادته، فكلما كانت كثيرة زادت درجته ومنزلته في الجنة. والله سبحانه وتعالى يضاعف لمن يشاء.

كما أن التفاضل في الدرجات لا يكون فقط بين عباد الله المؤمنين، بل يشمل الأنبياء. قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ (البقرة-٢٥٣).

ودرجات الجنة مائة. روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا

---

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين القاهرة، ج ١ ص ٢٨٢، برقم ٩١٩.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ج ١، ص ٢١٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٣٠٦.

سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة» قال محمد بن فليح، عن أبيه: وفوقه عرش الرحمن.[١]

قيل: «أن المراد بالدرجات المراتب العالية بحسب أعمالهم من الطاعات».[٢]

فعن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».[٣]

قال المنذري في الترغيب قال الخطابي: «جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة في الاخرة فيقال للقارىء ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ومن قرأ جزءا منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة».[٤]

ومن خلال الدلالات السابقة يتضح أن الجنة على درجات، ينالها العبد المؤمن حسب الطاعات والعبادات التي قام بها. فليس كل الناس متساوين في أعمالهم، فهناك المقتصد وهناك المجتهد، وكلهم من أهل الجنان ولكن مع تفاوت في الدرجات، جعلنا الله وإياكم من أصحاب الغرف.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج ٩، ص ١٢٥، برقم ٢٧٩٠.

(٢) المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، دون سنة طبع، باب ما جاء في صفة درجات الجنة، ج ٧، ص ١٩٨.

(٣) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م، ج ١١، ص ٤٠٣، برقم ٦٧٩٩.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج ٨، ص ١٨٧.

المبحث الثالث: إثبات القضايا الغيبية

المطلب الأول: تعريف الغيب لغةً واصطلاحاً

الغيب لغةً: قال ابن فارس: الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس. من ذلك الغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله. ويقال: غابت الشمس تغيب غيبة وغيوباً وغيباً. وغاب الرجل عن بلده. وأغابت المرأة فهي مغيبة، إذا غاب بعلها. ووقعنا في غيبة وغيابة، أي هبطة من الأرض يغاب فيها. والغابة: الأجمة، والجمع غابات وغاب. وسميت لأنه يغاب فيها. والغيبة: الوقيعة في الناس من هذا، لأنها لا تقال إلا في غيبة.[1]

قال الراغب الأصفهاني: «أن الغيب استعمل في كلّ غَائِبٍ عن الحاسّة، وعمّا يَغِيبُ عن علم الإنسان بمعنى الغَائِبِ. ويقال للشيء: غَيْبٌ وغَائِبٌ باعتباره بالناس لا بالله تعالى، فإنه لا يغيب عنه شيء، كما لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السّموات ولا في الأرض».[2]

المطلب الثاني: الأدلة العقلية على نعيم الجنة

قد أنعم الله تعالى على الإنسان أن وهبه العقل، وميّزه به دون سائر المخلوقات على وجه البسيطة، وجعله مناط التكليف، ودعا لإعماله، والتفكر والتأمل ليكون طريقاً وسبيلاً لمعرفة الخالق والاهتداء إلى الحق.

قال ابن القيم: « فإن الله سبحانه ركّب العقول في عباده ليعرفوا بها صدقه وصدق رسله، ويعرفوه بها ويعرفوا كماله وصفاته وعظمته وجلاله وربوبيته وتوحيده، وأنه الإله الحق وما سواه باطل، فهذا هو الذي أعطاهم العقل لأجله بالذات والقصد الأول وهداهم به إلى مصالح معاشهم التي تكون عوناً لهم على ما خلقوا لأجله، وأعطوا العقول له فأعظم ثمرة العقل معرفته لخالقه وفاطره ومعرفة صفات كماله ونعوت جلاله وأفعاله وصدق رسله والخضوع والذل والتعبد له».[3]

أولاً: حدود العقل في الأمور الغيبية

العقل هو أحد سمات تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان، وإعمال العقل في الأمور الدنيوية واجب شرعي، أما الأمور الغيبية، فالواجب فيها التسليم لله تعالى ولقدرته ومشيئته، وما أخبر به الرسول ﷺ، المعصوم عن الخطأ.

جاء في العقيدة الطحاوية: «لا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام». أي:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٤٠٣.

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ ج ١، ص ٦١٦.

(٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ج ٤، ص ١٢٣٦.

«لا يثبت إسلام من لم يسلم لنصوص الوحيين، وينقاد إليها، ولا يعترض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه.»[1]

ومما رواه البخاري عن الإمام محمد بن شهاب الزهري أنه قال: «من الله الرسالة، ومن الرسول البلاغ، وعلينا التسليم».[2]

قال ابن الوزير: «العقل مصدر من مصادر المعرفة الدينية، إلا أنه ليس مصدراً مستقلاً؛ بل يحتاج إلى تنبيه الشرع، وإرشاده إلى الأدلة؛ لأن الاعتماد على محض العقل، سبيل للتفرق والتنازع، فالعقل لن يهتدي إلا بالوحي، والوحي لا يلغي العقل».[3]

وقد رفع القرآن الكريم من شأن العقل وقيمته، ودعا إلى التعقل، ومدح العقلاء، وبشرهم بما يفرحهم، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ (الزمر-١٨).

إن خوض العقل في الأمور الإلهية، مما هو غير مؤهل لإدراكها بعيداً عن الوحي، مؤداه الضلال والهلاك. قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء-٨٥).

قال ابن رشد الذي خاض في مسائل الاعتقاد بالاستناد إلى العقل وذلك في رده على الإمام أبو حامد الغزالي حينما أشار «إلى أن ما عند الفلاسفة من إلهيات ظنون وأباطيل ودعاوي». «مع أنه لم يقل أحد من الناس في العلوم الإلهية قولاً يعتد به. وليس يعصم أحد من الخطأ إلا من عصمه الله تعالى بأمر إلهي خارج عن طبيعة الإنسان وهم الأنبياء».[4]

قال قوام السنّة: «وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم، عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه موافقاً لهما قبلوه، وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووفقهم إليه، وإن وجدوه مخالفاً لهم تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق، وقد يرى الباطل، وهذا معنى قول أبي سليمان الداراني: وهو واحد زمانه في المعرفة: ما حدثتني نفسي بشيء إلا طلبت منها شاهدين من الكتاب والسنة، فإن أتت بهما،

---

(١) أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، ج ١، ص ٢٠١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك)، ج ٩، ص ١٥٤. و شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، ص ٢٠١.

(٣) الموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، المصدر: المكتبة الشاملة، ج ١، ص ٦٣.

(٤) علال، خالد كبير، تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت، الناشر: دار كنوز الحكمة، الطبعة: الأولى الجزائر ١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م، المصدر: الشاملة الذهبية، ج ١، ص ١٦٦.

وإلا رددته في نحرها».[1]

وقـال في إطار الرد على من يقول: «بني ديننا على العقـل، وأمرنا باتباعه: أخبرنا إذا أتاك أمر من الله يخالف عقلك فبأيهما تأخذ؟ بالذي تعقل، أو بالذي تؤمر؟ فإن قال: بالذي أعقل، فقد أخطأ، وترك سبيل الإسلام وإن قال: (آخذ) بالذي جاء من عند الله، فقد ترك قوله: « وإنما علينا أن نقبل ما عقلناه إيماناً وتصديقاً، وما لم نعقله قبلناه استسلاماً وتسليماً، وهذا معنى قول القائل من أهل السنة: « إن الإسلام قنطرة لا تعبر إلا بالتسليم».[2]

وأخيـراً وليس آخراً، فقد جاء في مجموع الفتـاوى: «أن ما خالف العقل الصريح فهو باطل، وليـس فـي الكتاب والسنة والإجماع باطـل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس أو يفهمون منها معنى باطلاً، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة».[3]

المطلب الثالث: الشريعة أتت بما تحار فيه العقول لا بما تحيله

إن الاستشكال الذي يقع عند بعض العقول لعدم فهمها للنصوص الشرعية النقلية أو العقلية مـن أصـول وفـروع، لا يعني أن الشريعـة أتت بشيء يخالـف العقل. بل يكون المـرد في عدم فهم وإدراك العقل الحكمة الإلهية منها. فالله سبحانه وتعالى خلق العقل البشري قاصراً عن فهم بعض الحقائق كون لا قدرة له على تحمّلها.

يقول ابن القيم: «إن ما علم بصريح العقل الذي لا يختلف فيه العقلاء، لا يتصور أن يعارضه الشـرع البتـة ولا يأتي بخلافه، ومن تأمل ذلك في ما ينازع العقـلاء فيه من المسائل الكبار، وجد مـا خالفت النصوص الصحيحـة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقـل بطلانها بل يعلم بالعقل ثبـوت نقيضهـا الموافق للنقل، فتأمل ذلك في مسائل التوحيد والصفـات ومسائل القدر والنبوات والمعـاد تجد ما يدل عليـه صريح العقل لم يخالفه سمع قط بل السمع الـذي يخالفه إما أن يكون حديثاً موضوعاً، أو لا تكون دلالته مخالفة لما دل عليه العقل. ونحن نعلم قطعاً أن الرسل لا يخبرون بمحـال العقـول، وإن أخبروا بمحارات العقول فلا يخبرون بما يحيلـه العقل، وإن أخبروا بما يحار فيـه العقـل ولا يستقل بمعرفتـه، ومن تأمل أدلة نفـاة الصفات والأفعال والقـدر والحكمة والمعاد وأعطاها حقها من النظر العقلي، علم بالعقل فسادها وثبوت نقيضها».[4]

---

(١) قوام السنّة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، (المتوفى: ٥٣٥هـ)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج ١١، ص ٤٩٠.

(٤) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطّلة، ج ٣، ص ٨٢٩ و ٨٣٠.

الخاتمة وتشتمل على:

أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها

إن الإيمـان بمـا أعده الله تعالى لعباده الصالحين من نعيم مقيـم في الجنة، لهو من الأمور الغيبية التي ينبني عليها إيمان العبد، وبصلاحه تصلح آخرته ويفوز برضوان الله عزّ وجلّ.

إن ملـذات ونعيـم الجنـة وإن تشابهت أسمائها لما هـو موجود في الدنيـا، إلا أن هناك بوناً شاسعاً فيما بينهما، فما عند الله أكبر وأعظم.

لا تعارض بين النقل والعقل، وإنما هناك قصور في الفهم وعدم إدراك للحكمة الإلهية.

لا يسع الإنسان إلا التصديق والتسليم لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة.

ثانياً: التوصيات:

إعـداد منصات متخصصة على وسائـل التواصل الاجتماعي، من شأنها الرد على الشبهات التي يثيرها الملاحدة وأعوانهم من شياطين الإنس.

فهرس المصادر والمراجع

١. إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، المعـروف ب «قـوّام السنة»، (المتوفى: ٥٣٥هـ)، الحجة في بيـان المحجة وشرح عقيدة أهـل السنـة، المحقـق: محمد بـن ربيع بن هـادي عمير المدخلـي، الناشـر: دار الراية السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٢. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، الناشر: المكتب الإسلامي، دون سنة طبع.

٣. البخاري، محمد بن إسماعيـل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر مـن أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصـر، الناشر: دار طـوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافـة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤. الترمـذي، محمـد بن عيسـى بن سَوْرة بـن موسى بن الضحـاك، أبو عيسـى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م.

٥. ابـن تيمية، تقـي الدين أبو العباس أحمـد بن عبد الحليم الحرانـي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجمـوع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمـد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعـة المصحف الشريف، المدينة النبويـة، المملكة العربيـة السعودية، عام النشر:

١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٦. ابـن حجـر، أحمد بن علـي أبو الفضـل العسقلاني الشافعـي، فتح البـاري شرح صحيح البخـاري، الناشر: دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبـد الباقـي، قام بإخراجـه وصححه وأشرف علـى طبعه: محب الديـن الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٧. ابـن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.

٨. أبـو الحسين، أحمـد بن فارس بن زكرياء القزويني الـرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييـس اللغـة، المحقق: عبـد السلام محمد هـارون، الناشر: دار الفكـر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٩. الراغـب الأصفهانـي، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفـى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريـب القـرآن، المحقق: صفوان عدنـان الداودي، الناشـر: دار القلم، الـدار الشامية دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ.

١٠. الشوكانـي، محمـد بن علي بـن محمد بن عبـد الله اليمني (المتوفـى: ١٢٥٠هـ)، فتح القديـر، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلـم الطيب دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ، ج ٣، ص ١٩١.

١١. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

١٢. ابـن عساكر، ثقـة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبـة الله (المتوفى: ٥٧١هـ)، معجم الشيوخ، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٩٣٨، برقم ١١٩٤.

١٣. أبـي العـز، صـدر الدين محمد بـن علاء الديـن عليّ بن محمـد، الأذرعـي الصالحي الدمشقـي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شـرح العقيدة الطحاوية، تحقيـق: جماعة من العلماء، تخريـج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السـلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

١٤. علال، خالد كبير، تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت، الناشر: دار كنوز الحكمة، الطبعة: الأولى الجزائر ١٤٣٢هـ / ٢٠١١ م، المصدر: الشاملة الذهبية.

١٥. ابن قيّم الجوزية: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٦٩١ ٧٥١)، تحقيق: محمد

عزير شمس، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (٢٣)، منظمة المؤتمر الإسلامي مجمع الفقه الإسلامي جدة مطبوعات المجمع، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

١٦. ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، دون سنة طبع، ج ١، ص ٩٤.

١٧. ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.

١٩. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

٢٠. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، دون سنة طبع.

٢١. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، ج ٢، ص ٩٣٦.

٢٢. الموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، المصدر: المكتبة الشاملة.

٢٣. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.